يمكن هنا ان نضيف احتمالا اخر ، هو ان شومسكي يعتقد ان«اليهودية» قومية وهذا ايضا يعيد حجة صهيونية كلاسيكية ، فاليهودية دين لا اكثر اي حزمة معتقدات مثالية تحدد جزئيا مفهوم الانسان للعالم تحديدا يتفاوت من بلد لاخر تبعا لتطور نمط الانتاج والبنى الاجتماعية · لكن شومسكي يؤمن بالعلم لا بالدين !· هنا نلمس مازقا اخر لمقولة اليساري ـ الصهيوني · اي ان وحدة اليساري ـ الصهيوني متناقضة في جوهرها وتتضمن تحطيم احد عنصريها وانحناءه للاخر ، ومحصلة القوى هنا (نمو الصهيونية وانتصار اسرائيل) تجعل العنصر اليساري يتراجع باستمرار ، والميثولوجيا تخضع الواقع لمنطقها وتكسر منطق الواقع ·

منطق شومسكي عن القوميتين الصحيحتين ـ القومية اليهودية والقومية الفلسطينية ـ يطرح علينا سؤالا جديدا ؟

كيف يمكن ان تتواجد قوميتان صادقتان على ارض بعينها ؟ وكيف يمكن ان يطالب فريقان بوطن واحد وارض واحدة ويكون كل منهما صادقا ؟· مازق اخر لشومسكي لا يحله بالعوده الى التاريخ والارقام والمنطق (وهو عالم لغة !) بل بمنطق العواطف والاخلاق والنزعة الانسانية المؤرقة ، الا اذا افترضنا ان منطق التاريخ والحركة التاريخية اخطا ، مرة فياسرائيل ومرة في روديسيا !!

مما لا شك فيه ان شومسكي ينطلق من الان ، من الواقع الراهن ، من حرب حزيران وواقع الشعب الفلسطيني ، ويقوده حسه الاخلاقي الى البحث عن الحل فيصل الى واقعية يمكن مناقشتها لو اقتصرت على الواقع الراهن وموازين القوى فيه ، لكن شومسكي ياخذ واقعيته الراهنة ويكسر عنقها ، اي يطبق معايير الحاضر على الماضي ، لذلك فهو واقعي عندما يتحدث عن الحاضر ، ايديولوجي ميتولوجي عندما يتحدث عن الماضي الذي يود ان يعالجه بـ « واقعية » ايضا ·

يطرح علينا هنا شومسكي سؤالا اخر · هل هناك قومية اسرائيلية ؟ · ليس مجال هذا المقال الرد على هذا السؤال ، لكن يمكن ان نلخص وجهة نظرنا بالشكل الاتي :

ـ من الصعب جدا التحدث عن قومية اسرائيلية منجزة كما يدعي الصهاينة الذين عندما تعوزهم المعايير الموضوعية المحددة للقومية يتحدثون عن « المجتمع الايديولوجي » ، اي ان الاسرائيليين على اختلاف لونهم